التسعيرة الجبرية

من حضارة الاسلام
فى الأندلس
للأستاذ محمود الشرقاوى

من هذه النظم الجديدة الحديثة فى مصر ، والتى جاءت بها هذه الحرب القائمة فكانت من النظم التى تريح الناس وتسهل عليهم قضاء حوائجهم المعاشية : نظام البطاقات والتسعيرة الجبرية

« والتسعيرة الجبرية » كما حددها الأمر العسكرى الذى صدر فى السنة الماضية بتطبيقها فى معاملات البيع والشراء ، وكما فهمها الناس ورأوها بعد ذلك فى معاملاتهم تلك ، هى أن يجعل الحاكم « الحكومة » سعراً خاصاً لكل سلعة ولكل مبيع يعرف مقداره بوزنه أو بقياسه أو بعدده أو بما يمكن أن يضبط به

وقد وجدت هذا النظام بنفسه مما كان يجرى به أمر الحاكم فى بلاد الأندلس على حكم المسلمين لها . فهو ليس من بدع هذه الحضارة الجديدة ولا من فنون أوربا ، فقد سبقتها به الحضارة الإسلامية منذ دهر طويل . وهذه الفقرة التى أنقلها عن كتاب « نفح الطيب »[1] فيها تفصيل ذلك :

وأما خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة فى أهل العلم والفطن وكان صاحبها قاض ؛ والعادة فيه أن يمشى بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذى يزن به الخبز فى يد أحد الأعوان ، لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان : للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم وكذلك للثمن ، وفى ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع الصبى الصغير أو الجارية الرعناء فيستويان فيما يأتيان به من السوق مع الحاذق فى معرفة الأوزان ، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ، ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب فى الورقة ، ولا تكاد تخفى خيانته ، فإن المحتسب يدس عليه صبياً أو جارية يبتاع أحدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب ؛ فإن وجد نقصاً قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل عما يلقى

وإن كثر ذلك منه ولم يَتُبْ بعد الضرب والتجريس[1] فى الأسواق نفى من البلد

ولهم فى أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه لأنها عندهم تدخل فى جميع المبتاعات وتتفرع إلى ما يطول ذكره »

فهذه الفقرة التى كتبها المقرى عن نظام الاحتساب فى الأندلس تدلنا على أن المسلمين فيها كان من نظم حضارتهم هذا الذى اصطلحنا على تسميته « التسعيرة الجبرية » وأنهم كانوا يعاقبون من يطفف الناس أو يزيد عليهم سعر ما يبتاعون . وكان من عقوباتهم فى ذلك التجريس ؛ وهو عقوبة مؤذية ضارة يفقد بها التاجر شرطه الأول للنجاح والربح وهو طيب السمعة . وأنهم وصلوا فى أعقاب المطففين والطامعين إلى عقوبة النفى

وكان صاحب الاحتساب — كما رأينا — يمشى بنفسه راكباً على الأسواق وأعوانه معه وميزانه

أما أن هذا النظام كان العمل به مقصوراً على الخبز واللحم كما يفهم من نفح الطيب فذلك أن الخبز واللحم كانا لذلك العهد قوام الحياة العامة ومطلب الضرورة المعاشية للناس يشترك فيها الفقير والموسر . ولم تكن ضرورات الحياة ومطالب العيش بمثل ما نعرف فى حضارتنا الراهنة من السعة والكثرة ...

أو أن المقرى ذكر الخبز واللحم مثالاً لما كان يقوم عليه نظام الاحتساب فى الأندلس فهو يريد بذكرهما التمثيل ولا يريد الحصر والتقصى .

محمود الشرقاوى

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى ص ١٠٢ جزء ٢ من طبعة الحلبى وشركاه بمصر

(١) الاسم الجرسة أى الفضيحة والتشهير والتسميع

رأى الفلك فى مستقبل الحرب

أدلى إلينا الأستاذ يوسف عفيفى العالم الفلكى الشهور بنتيجة دراساته الفلكية عن نهاية الحرب الدائرة فقال :

سيظهر بعد أربعة أشهر نجم ذو لون أحمر يرى على الأفق الشرقى فى جميع أنحاء العالم وسيكون حجم ذلك النجم كبيراً ونوره واضحا شديد الاحمرار وسيظهر ليلا بعد الغروب وعند انتقال الشمس إلى برج العقرب وسيرى ذلك النجم فى آخر برج العمل ، ويدل ظهوره فى ذلك الوقت على أن رجلا خطراً على العالم وبجازفا جريئا فى إراقة الدماء سينتهى أمره — وإنى كعالم فلكى أقول صراحة أن مما يدل عليه ذلك النجم هو : أن إمبراطوراً لم يتوج سيموت مقتولا ولعل القراء قد فهموا من هذه العبارة أن الذى يعنيه الأستاذ الفلكى هو « هتلر » .